باب المراسلة والمناظرة

مكتبة المقتطف

تتحدث المجلات كثيراً والصحف اليومية أحياناً ، عن الكتب الجديدة ، أحاديث مهما يكن الرأي في قيمتها النقدية ، فانها في كل حال تعريف بالكتب الجديدة يهدي القارىء في اختيار ما يقرأ ... واذا ما كانت ثقة القارىء بهذا التعريف تتبع ثقته بالمجلة او الصحيفة التي تنشره ، فلعلَّ قارىء مجلة المقتطف الرزينة ، يثق بما يقرأ في مكتبتها ثقة كبيرة

من أجل ذلك أرى من الواجب للحقيقة ولمنزلة المقتطف ومكتبته ، ان أعلق على ما نشر في عدد اغسطس ١٩٤٣ عن كتابي « في الأدب المصري »

ان كان فيما نشر شيء من النقد فاني أترك التعليق عليه تشجيعاً لروح النقد . وانما أعرض لما كتب ، وصفاً لفكرة الكتاب ، التي لا محل فيها لاختلاف رأي ، ولا مجال فيها لتغيير ، وبخاصة اذا ما قدَّر القارىء اني — على غير المعتاد — قد لخصت هذا الكتاب في فصل أخير عنونته « قلت آنفاً » حتى تكون تلك الدعوة الجديدة ، والفكرة الناشئة — كما قال الكاتب في المقتطف — بمنجاة من الاشتباه على قارىء او ناقد

١ — جاء في ص ٣٠٠ أني أرى أن اقليمية الأدب « أقوم السبل لخلق أدب اقليمي متميز موسوم بسمة الاستقلال ، ومطبوع بطابع البيئة المحلية ، بدلاً من هذا الأدب العربي المشترك » الخ . كما جاء في ص ٣٠١ ما نصه « والرأي عندي — اي المؤلف — ان تظهر شخصيات البلاد العربية « الآن » في آداب مستقلة بكل واحدة منها . . الخ . . » قيل هذا عن خلق أدب ، وعن ظهور شخصيات البلاد العربية الآن ، كأني أدعو الى محاولة شيء لم يكن ، مع ان أوضح فكرة أساسية ، مما أقيم عليه بناء اقليمية الأدب هي : « ان هذه الاقليمية والبيئية انما هي قضية العلم في تاريخ الأدب ، وانما أتحدث عن تاريخ العربية وأدبها : فيما حملته هذه اللغة من الاقاليم شرقاً وغرباً ، منذ خرجت من الجزيرة ، مرحلة مهاجرة ، بالفتح الاسلامي وغيره . وأقدر أن هذا الأدب منذ ظهر . قد اختلف باختلاف أقاليمه وبيئاته . وما قلت حرفاً واحداً عن الآن والحاضر ، ولا رغبت رغبة شخصية في خلق أدب قومي ، ولا ظهور شخصيات « بلاد الآن ! ! » لأن واقع الحياة قد قضى علينا بهذا الاستقلال والتميز ، أثراً لعوامل طبيعية ، لا يقوى أحد على تغييرها . . !

٢ — جاء في ص ٣٠١ ما نصه « وظاهر الدعوة أن المؤلف يرى تقسيم البلاد العربية الى دويلات وممالك سياسية ، وان هذه الدويلات تجمعها وحدة اللغة العربية . . الخ » . .

هـذا ما قيل على حين ان الاقليمية كما أشرت هنـا قريباً ليست أثر تقسيمات سياسية ولا اختلاف دويلات ، وانما هي فعل البيئة الطبيعية ، بمشخصاتها المادية ، وهي مشخصـات قد تجمع وحدة أو وحدات فرقتها السياسة أو غيرها . . . هذا الى أني بعد ذلك الاعتماد على الفوارق والفواصل المادية الواقعية ، لا أقول بأن للغة العربية وحدة ، تجمع دويلات افترقت بيئاتها — كلا ، بل أنكر هذه الوحدة ، في لغة الحديث ولغة العلم ، وان بدت في بعضها مشابهات مشتركة — وأما لغة الأدب والفن ، فانها بوجدانيتها تختلف حتماً باختلاف البيئة الطبيعية ، وان خدعت عن هذا الاختلاف ظواهر اشتراك متشابهة .. !!

٣ — جاء في ص ٣٠٠ ما عبارته : «وبجانب الفكرة منهج درامي وضعه المؤلف للراغبين في دراسة الادب المصري، وخطة التزمها المؤلف في دعوته الى اعتناق فكرته والتزام مناهجه»

كذلك قيل، مع ان المنهج الموضوع في الكتاب ليس منهج دراسة الادب المصري، بل هو منهج لدراسة الادب مطلقاً في مصر وفي غيرها . لان الاقليمية تغير ما اتخذناه حتى الآن من منهج ، فبمناسبة القول فيها ، تحدثت عن درسنا للادب وتاريخ الأدب ، فبينت أن لنا في ذلك اخطاء كبيرة ، لا محل للاقامة عليها ، فوق ما لنا من خطأ في احترام الزمان وحده ، وانكار المكان وأثره على الحي الذي يعيش فيه ، وتقسيم تاريخ الأدب بعوامل زمنية لا غير . وبهذا كانت فكرة الكتاب عن الاقليمية وما يتصل بها يمكن اجمالها بانها «تصحيح جامعي لمنهج درس الأدب وتاريخه في مصر والأقطار الشرقية كلها، لا منهجاً لدرس الادب المصري فقط

ثم ان القول عن الخطة التي التزمها المؤلف كما ورد في العبارة المنقولة آنفاً، ليس هو ما كان لانني لم أتحدث عن خطة التزمتها في دعوتي الى اعتناق فكرتي والتزام منهجي بل كان الحديث عن خطة الدراسة ومنهجها . الا ان اكون قد أشرت بأسطر يسيرة الى ان خطتي خطة وادعة مع انها معبرة بمناسبة الحديث عن خطط الذين يتحدثون عن التجديد الأدبي أو غيره إذ يعرضون بعنف وقسوة لاشياء ليست متصلة بما يريدون، فيخضون بذلك سامعيهم ويثيرون الضجات ، دون جدوى على ما هم بصدده وليست تلك الكلمة العارضة من الأهمية بحيث تذكر في التعريف بالكتاب حين أهمل الحديث عما تناولهُ من الاخطاء المنهجية في درس الأدب وتاريخه مع أهميتها وطول القول عنها .

هذا تعليقي عن ما ورد تعريفاً بكتاب « في الأدب المصري » الذي كفيت الناس مئونة تعريفه بتلخيصي له تلخيصاً مركزاً محدوداً واضحاً ، فاذا كان يكون الامر لو لم يعرف كتاب بنفسه !! فلعلَّ مكتبة المقتطف تقدر ثقة قارئيها بتعريفها للكتب فتجعلهُ أدق ما يكون ولها مع التحية شكر

امين الخولي